لو أعلم الأيام راجعة لنا

لَو أعلَم الأيام راجِعةً لَنا،
بكَيت على أهل القِرى من مجاشِعِ

بكَيت على القَومِ الّذين هوت بهم
دعائم مجدٍ كانَ ضخم الدسائِعِ

إذا ما بكى العجاج هيج عبرةً
لعيني حزينٍ شجوه غَير راجِعِ

فإنْ أبكِ قَومي، يا نوار، فإنني
أرى مسجِديهم مِنهم كالبلاقِعِ

خلاءَين بعد الحِلْمِ والجَهل فيهما
وبعد عبابي الندى المُتدافِعِ

فأصبحت قَد كادت بيوتي ينالُها
بحيثُ انتهى سيلُ التلاعِ الدوافِعِ

على أنّ فِينا مِن بقَايا كُهولِنا
أُساةَ التّأى والمُفظِعاتِ الصوادِعِ

كأنّ الردينياتِ، كانَ برودهم
علَيهن في أيدٍ طِوال الأشاجِعِ

إذا قلت: هذا آخر اللّيل قَد مضى،
تردد مسود بهيم الأكارِعِ

وكَائِن تركْنا بِالخُريبةِ من قَتى
كَرِيمٍ وسيفٍ للضرِيبةِ قاطِعِ

ومِن جفْنةٍ كانَ اليتامى عِيالُها،
وسابِغةٍ تغشى بنانَ الأصابِعِ

ومِن مهرةٍ شوهاءَ أودى عِنانها
وقَد كانَ محفوظاً لها غَير ضائِعِ

وحرف كجفن السيف أدرك نقيها

وحرفٍ كجفنِ السيفِ أدركَ نِقيها ... وراءَ الذي يخشى وجِيف التنائِفِ

قَصدت بها للغورِ حتى أنختها ... النكْراءِ للحق عارِفِ إلى منكِرِ

تزِل جلُوس الرحلِ عن متماحِلٍ ... من الصلبِ دامٍ من عضِيضِ الظلائِفِ

وكم خبطَت نعلاً بخف ومنسِمٍ ... تدهدي بِهِ صم الجلاميدِ راعِفِ

فَلولا تراخيهن بي، بعدما دنت ... بِكفي أسباب المَنايا الدوالِفِ

لَكُنت كَظَبيٍ أدركته حِبالَةٌ ... وقَد كانَ يخشى الظبي إحدى الكَفائِفِ

أرى الله قَد أعطى ابن عاتكَة الذي ... لَه الدين أمسى مستقيم السوالِفِ

تقَى الله والحُكم الذي لَيس مثلُه ... ورأفَة مهدِي على الناسِ عاطِفِ

ولا جار بعد الله خيرٍ مِن الّذِي ... وضعت إلى أبوابِهِ رحل خائِفِ

إلى خيرِ جارٍ مستجارٍ بحبلِهِ، ... وأوقَاه حبلاً للطّرِيدِ المُشارِفِ

على هوةِ المَوتِ التي إنْ تقاذَفَت ... بِهِ قَذَفَته في بعِيدِ النفانِفِ

فَلابأس أني قَد أخذْت بعروةٍ ... هي العروةُ الوثقَى لخَيرِ الحَلائِفِ

أتى دونَ ما أخشى بكفي مِنهما ... حيا الناسِ والأقْدار ذات المَتالِفِ

فَطامن نفْسِي بعدما نشزت بِهِ ... الرواجِفِ ليخرج تنزأُ القُلُوبِ

ورد الّذي كادوا وما أزمعوا لَه ... علي وما قَد نمقُوا في الصحائِفِ

لَدى مِلكٍ وابنِ المُلُوكِ، كأنه ... تمام بدورٍ ضوءُه غَير كاسِفِ

أبوه أبو العاصِي وحرب تلاقَيا ... إلَيهِ بِمجدِ الأكْرمِين الغطارِفِ

هم منعوني مِن زِيادٍ وغَيرِهِ، ... بِأيدٍ طِوالٍ أمنت كُل خائِفِ

وكم من يدٍ عندي لكُم كان فَضلُها ... علي لكُم يا آلَ مروانَ ضاعِفِ
فمِنهن أنْ قَد كُنت مِثْلَ حمامةٍ ... حراماً، وكم من نابِ عَضبانَ صارِفِ
رددت عليهِ الغيظَ تحت ضلُوعِهِ ... فأصبح مِنه المَوت تحت الشراسِفِ

لقد كنت أحيانا صبورا فهاجني

لَقَد كُنت أحياناً صبوراً فَهاجني ... مشاعِف بالديرين رجح الروادِفِ
نواعِم لمْ يدرين ما أهلُ صِرمةٍ ... عِجافغ ولمْ يتبعن أحمالَ قائِفِ
ولَم يدلِج لَيلاً بِهن معزب ... شقي ولمْ يسمعن صوت العوازِفِ
إذا رحن في الديباجِ، والخَز فَوقَه، ... معاً، مثل أبكارِ الهِجانِ العلائِفِ
إلى ملْعبٍ خالٍ لَهن بلُغنه ... بدل الغواني المُكرماتِ العفائِفِ
ينازعن مكنونَ الحَدِيثِ كأنما ... ينازعن مِسكاً بالأكُف الدوائِفِ
وقُلْن لليلى: حدثِينا، فَلَم تكد ... تقُولُ بأدنى صوتِها المُتهانِفِ
رواعِف بِالجادِي كُل عشِيةٍ، ... الهِجانِ الرواشِفِ إذا سفْنه سوف
بنات نعِيمٍ زانها العيش والغِنى ... يمِلن إذا ما قُمن مثلَ الأحاقِفِ
تبين خليلي هلْ تعرى من ظَعائِنٍ ... لمِيةَ أمثالِ النخِيلِ المَخارِفِ
تواضع حت يأتي الآلُ دونها ... مِراراً وتزهاها الضحى بالأصائِلِ

إذا عرضت مرت على اللج جارِياً، تخالُ بها مر السفِينِ النواصِفِ
يجور بها المَلاّح ثُم يقِيمها، وتحفِزها أيدي الرجالِ الجَواذِفِ
إليك ابن خيرِ الناسِ حملت حاجتي على ضمرٍ كُلّفن عرض السنائِفِ
بناتِ المَهاري الصهبِ كل نجيبةٍ جمالِيةٍ تبري لأعيس راجِف
يظَلّ الحَصى مِن وقْعِهن كأنما ترامى به أيدي الأكُف الحَواذِفِ
إذا ركِبت دويةً مدلّهمةً، وصوت حادِيها لُها ِبالصفاصِفِ
تغالَين كالجِنانِ حتى تنوطه المُتقاذِفِ سراها ومشي الراسِمِ
عِتاق تِغشتها السرى، كُل لَيلَةٍ، وركْبانها كالمَهمهِ المُتجانِفِ
كأنّ عصِير الزيتِ مِما تكلّفَت تحلّب مِن أعناقِها والسوالِفِ
عوامِد للعباسِ لمْ ترض دونه بقَومٍ وإنْ كانوا حِسانَ المطارِفِ
لتسمع مِن قَولي ثَناءً ومدحةً، وتحمِلَ قَولي يا ابن خيرِ الخَلائِفِ
وكم من كَرِيمٍ يشتكي ضعف عظمه أقَمت لَه ما يشتكي بالسقائِفِ
وآمنته مِما يخاف، إذا أوى إلَيك، فَأمسى آمِناً غَير خائِفِ
وأنت غِياثُ المُمحِلين إذا شتوا، ونور هِدى يا ابن المُلُوكِ الغطارِفِ
ثَنائي على العباسِ أكْرِمِ من مشى إذا ركِبوا ثمّ التقَوا ِبالمَواقِفِ
تراهم، إذا لاقاهِم يوم مشهدٍ، يغضونَ أطراف العيون الطّوارِفِ
ولَو ناهزوه المَجد أربى علَيهم ِبخيرِ سقَاةٍ، تعلَمونَ، وغارِفِ
وتعلُو بحور العالِمين بحورهم، ِبفعلٍ على فِعلِ البرِية ضاعِفِ
وما ولَدت أُنثَى مِن الناسِ مِثْله، ولا لعفّه أظْآره في اللّفائِفِ

ولمّا دعا الداعونَ وانشقّتِ العصا، ولمْ تخبِ نيرانُ العدو المُقاذِفِ
فَزعنا إلى العباسِ مِن خوفِ فِتنةٍ وأنيابِها المُستقْدِماتِ الصوارِفِ
وكَم مِن عوانٍ قَيلَق قَد أبرتها بأُخرى إليها بالخَميسِ المُراحِفِ
فَقَد أوقَع العباس إذْ صار وقْعةً نهَت كُلّ ذي ضِغنٍ وداءٍ مقارِفِ
وأعَنيت من لمْ يغن من أبطإ السرى، وقَومت درءَ الأزورِ المُتجانِفِ
وأنت الّذي يخشى ويرمى بك العدى إذا أحجمت خيلُ الجيادِ المَخالِفِ
سموت فلم تترك على الأرضِ ناكثاً، وآمنت مِن إحيائنا كُل خائِفِ
أبرت زحوف المُلْحِدِين وكِدتهم بمستنصِرٍ يتلُو كِتاب المَصاحِفِ
تأخر أقْوام، وأسرعت للّتي تغلّلُ نشاب الكَمي المُزاحِفِ
وأنت إلى الأعداءِ أولُ فَارِسٍ هناك، ووقّاف كَريم المَواقِفِ
بِضربٍ يزيلُ الهَام عن مستقَرِهِ، وطَعنٍ بِأطْرافِ الرماحِ الجَوائِفِ
سبقت بأهل الكوفةِ المَوت بعدما أُريد بإحدى المُهلكاتِ الجَوالِفِ
قَلم يغنِ من في القصرِ شيئاً وصيحوا الهَواتِفِ إليك بأصواتِ النساءِ
أخو الحَربِ يمشِي طاوِياً ثمّ يقتدي الجيادِ المَتالِفِ مِدلا بِفُرسان
صرعى مِن صناديد بينها يغادِرنَ بِسوراءَ في إجرائِها والمَزاحِفِ
وما طَعِمت مِن مشربٍ مذ سقيتها بتدمر إلاّ مرةً بالشفَائِفِ
مِن الشأمِ حتى باشرت أهلَ بابلٍ وأكْذَبت مِما معوا كل عائِفِ
وقَد أبطأ الأشياع حتى كأنما يسافُونَ سوق المُثْقَلاتِ الزواحِفِ
لَعمري! لقد أسريت لا لَيل عاجِزٍ وما نمت فيمن نام تحت القَطائِفِ
فَجاءوا وقَد أطفَأت نيرانَ فِتنةٍ، وسكّنت روعاتِ القُلُوبِ الرواجِفِ

ألم يأت بالشأم الخليفة أننا

ألَم يأتِ بالشأمِ الخَليفَةَ أننا ضربنا لَه من كانَ عنه يخالِف
صناديد أهدينا إلَيه رؤوسهم، وقد باشرت منها السيوف الخذارِف
وعِند أبي بِشرِ بن أحوز مِنهم على حِيفِ القَتلى نسور عواكِف
فإنْ تنس ما تبلي قُريش، فإننا نجالِد عن أحسابِها، ونقاذِف
شدائِد أيامٍ بِنا يتقُونها، كأنّ شعاع الشمسِ فيهن كاسِف
وما انكشفَت خيلٌ ببابلَ تتقي ردى المَوتِ إلاّ مِسور الخَيل واقِف
قَد كانت دِماءُ نحُورِها شوازِب نِعالاً لأيديها، وهن كَواتِف
بِمعترَكٍ لا تنجلي عَمراته عنِ القَوم إلاّ والرماح رواعِف
نواقِلُ من جردٍ عوابِس في الوغَى، وكُل صريعٍ خرقَته الجَوائِف
عذيرك ذو شغبٍ إذا أنت لمْ تطَع، وسهلٌ إذا طُوعت للحق عارِف
تجود بنفْسٍ لا يجاد بِمِثْلِها حِفاظاً وإنْ خِيفَت علَيك المَتالِف
الذي فأنت الفَتى المَعروف والفارِس بِهِ، بعد عبادٍ، تجلّى المَخاوِف
وتقْلِص بالسيفِ الطّويلِ نِجاده، وفي الروعِ لا شخت ولا متآزِف
أغَر عظيم المَنكِبينِ سما بِهِ إلى كَرمِ المَجدِ الكِرام الغطارِف
قَوارِس مِنهم مِسور لا رِماحهم قِصار ولا سود الوجوهِ مقَارِف
إذا شهدوا يوم اللّقَاءِ تضمنوا مِن الطّعنِ أياماً لَهن متالِف

أنت الذي عنا بلال دفعته

أنت الّذي عنا، بِلالُ، دفَعته ... ونحن نخاف مهلكاتِ المَتالِفِ
أخذْنا بحبلٍ ما نخاف انقِطاعه ... إلى مشرِفٍ أركانه، متقاذِفِ
ولم تر مثلَ الأشعري، إذا رمى ... بحبلٍ إلى الكفين، جاراً لِخائِفِ
هو المانع الجيران والمُعجِلُ القِرى، ... ويحفَظُ للإسلام ما في المَصاحِفِ
أرى إبلي مِما تحِن خِيارها، ... إذا عِلِقَت أقْرانها بِالسوالِفِ
بِها يحقَن التامور إنْ كانَ واجباً ... ويرقَأُ توكاف العيون الذّوارِفِ
وإنا دعونا الله، إذْ نزلَت بِنا ... مجلّلَةً إحدى اللّيالي الخَوائِفِ
السيف للقِرى فَسلّ بِلالٌ دوننا ... على عبطِ الكُومِ الجِلادِ العلاِيفِ
رأيت بِلالاً يشتري بِتلادِهِ، ... وبالسيفِ خلاّتِ الكِرامِ الغطارِفِ
مضمرات مِن بِلالٍ قُلوبنا، تَنت ... إلى منكِرِ النكْراءِ للحق عارِفِ